يخرجون بذلك ان يرعبوا المسلمين فيقول المؤمنون
يلقون المشركين فيسألونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون
حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدر الصغرى وكانت سوقا لهم في الجاهلية يجتمعون اليها كل عام ثمانية ايام
فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فلم
يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا من المشركين ووافوا السوق وكان معهم تجارات ونفقات فباعوا
فاصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله
والرسول اى اجابوا لله واطاعوه في جميع اوامره واطاعوا الرسول ايضا من بعد ما اصابهم القرح يعنى من بعد ما نالهم
من الم الجراح الذين احسنوا منهم واتقوا يعنى احسنوا بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجابوه في الغزو
واتقوا معصيته والتخلف عنه اجر عظيم يعنى لهم ثواب جزيل وهو الجنة قوله عز وجل الذين قال لهم
الناس هذه الاية متعلقة بالاية التى قبلها لان المراد بالذين هم من تقدم ذكره وهم الذين استجابوا لله والرسول
وفى المراد بالناس وجوه احدها ابو نعيم بن مسعود الاشجعى فيكون اللفظ عاما اريد به الخاص وانما
جاز اطلاق لفظ الناس على الانسان الواحد لان ذلك الواحد اذا فعل فعلا او قال قولا ورضى به غيره
حسن اضافة ذلك الفعل والقول الى الجماعة وان كان الفاعل واحدا فهو كقوله تعالى واذ قتلتم نفسا
والقاتل واحد الوجه الثانى ان المراد بالناس الركب من عبد القيس قاله ابن عباس ومحمد بن اسحاق
الوجه الثالث ان المراد بالناس المنافقين وذلك انهم لما راوا النبى صلى الله عليه وسلم يتجهز للميعاد ابى سفيان
نهوا اصحابه عن الخروج معه وقالوا لهم ان القوم قد اتوكم في دياركم فقتلوا الاكثر منكم فان خرجتم اليهم
لم يبق احد منكم ان الناس يعنى ابا سفيان واصحابه من رؤساء المشركين قد جمعوا لكم يعنى الجموع الكثيرة لان
العرب تسمى الجيش جمعا ويجمعونه جموعا فاخشوهم اى فخافوهم واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم فزادهم
ايمانا يعنى فزاد المسلمين ذلك التخويف تصديقا ويقينا وقوة في دينهم وثبوتا على نصرة نبيهم صلى الله عليه
وسلم وفى هذه الاية دليل لمن يقول بزيادة الايمان ونقصانه لان الله تعالى نص على وقوع الزيادة في
الايمان وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل اى كافينا الله هو الذى يكفينا امرهم فهو كقول امرئ القيس • وحسبك
من غنى شبع ورى • اى يكفيك الشبع والرى ونعم الوكيل يعنى نعم الموكول اليه في الامور كلها وقيل
الوكيل هو الكافى والمعنى يكفينا الله ونعم الكافى هو وقيل الوكيل هو الكفيل ووكيل الرجل في ماله هو الذى
كفله وقام به والكفيل في صفة الله هو الكفيل بارزاق العباد ومصالحهم وانه الذى يستقل بامورهم
كلها خ عن ابن عباس في قوله تعالى ان الناس قد جمعوا لكم الى قوله وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم
حين القى في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم قوله تعالى فا
نقلبوا اى فانصرفوا ورجعوا بعد خروجهم والمعنى وخرجوا فانقلبوا فحذف الخروج لان الانقلاب يدل
عليه بنعمة من الله اى بعافية لم يلقوا عدوا وفضل اى تجارة وربح وهو ما اصابوا في سوق بدر من
الربح وقيل النعمة منافع الدنيا والفضل ثواب الاخرة لم يمسسهم سوء اى لم يصبهم اذى ولا مكروه من قتل
وجراح واتبعوا رضوان الله يعنى في طاعة الله وطاعة رسوله وقيل انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله
ثواب الغزو ورضى عنهم بخروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ذو فضل عظيم لعباده تعالى
تفضل عليهم بالتوفيق لما فعلوا وقيل تفضل عليهم بالقاء الرعب في قلوب المشركين حتى رجعوا عنهم
وحل انما ذلكم الشيطان يعنى انما ذلكم التخويف والمثبط هو الشيطان يخوف بالوسوسة بان القى ذلك
في افواههم ليرهبوا المومنين ويخوفوهم ويجبنوهم وقوله يخوف اولياءه يعنى الشيطان يخوفكم

يامعشر

يامعشر المومنين باوليائه وقيل معناه يعظم اولياءه في صدوركم لتخافوهم وقيل معناه يخوف اولياءه المنافقين
ليتقعدوا عن قتال المشركين واولياء الشيطان هم الكفار والمنافقون الذين يطيعونه ويؤثرون امره واولياء
الله هم المومنون الذين لا يخافون الشيطان اذا خوفهم ولا يطيعونه اذا امرهم فلا تخافوهم يعنى فلا تخافوا اولياء الشيطان
ولا تقعدوا عن قتالهم ولا تجبنوا عنهم وخافون اى فجاهدوا في سبيلى مع رسولى فانى وليكم وناصركم ان كنتم
مومنين اى مصدقين بوعدى انى متكفل لكم بالنصر والظفر قوله تعالى ولا يحزنك الذين يسارعون قيل هم كفار
قريش وقيل هم المنافقون ورؤساء اليهود وقيل هم قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى ولا يحزنك يا محمد من يسارع
في الكفر ويجمع الجموع لمحاربتك فان هذا المقصود لا يحصل لهم وقيل مسارعتهم في الكفر مظاهرتهم الكفار على النبى صلى
الله عليه وسلم والمعنى يسارعون في نصرة الكفر فلا يحزنك فعلهم فانك منصور عليهم انهم لن يضروا الله شيئا يعنى بمسارعتهم
في الكفر انما يضرون انفسهم بذلك وقيل معناه لن يضروا اولياء الله شيئا يريد الله الا يجعل لهم حظا يعنى لا يجعل لهم نصيبا
في ثواب الاخرة فلذلك خذلهم حتى سارعوا في الكفر وفى الاية دليل على ان الخير والشر بارادة الله تعالى وفيه رد
على القدرية والمعتزلة ولهم عذاب عظيم يعنى في الاخرة ان الذين اشتروا الكفر بالايمان يعنى المنافقين امنوا ثم
كفروا والمعنى انهم استبدلوا الكفر بالايمان فكانهم اعطوا الايمان واخذوا الكفر كما يفعل المشترى من اعطاء
شئ واخذ غيره بدلا عنه لن يضروا الله شيئا يعنى باستبدالهم الكفر بالايمان وانما ضروا انفسهم بذلك ولهم عذاب
اليم يعنى في الاخرة قوله عز وجل ولا يحسبن الذين كفروا قرئ تحسبن بالياء والتاء فمن قرا بالتاء فمعناه ولا تحسبن
يا محمد املاءنا للكفار خيرا لانفسهم ومن قرا بالياء قال معناه ولا يحسبن الكفار املاءنا لهم خيرا نزلت في مشركى
مكة وقيل نزلت في بنى قريظة والنضير انما نملى لهم الاملاء الامهال والتاخير واصله من الملاوة وهى المدة من
الزمان والمعنى لا يظن الذين كفروا ان امهالنا اياهم بطول العمر والانساء في الاجل خير لانفسهم ثم قال
تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما يعنى انما نمهلهم ونؤخر في اجالهم ولهم عذاب مهين يعنى في الاخرة روى البغوى بسنده
عن عبد الرحمن بن ابى بكرة عن ابيه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الناس خير قال من طال عمره
وحسن عمله قيل فاى الناس شر قال من طال عمره وساء عمله وروى ابن جرير الطبرى عن الاسود قال قال
عبد الله ما من نفس برة ولا فاجرة الا والموت خير لها وقرا ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم
انما نملى لهم ليزدادوا اثما وقرا نزلا من عند الله وما عند الله خير للابرار قال ابن الانبارى قال جماعة من
اهل العلم نزلت هذه الاية في قوم يعاندون الحق سبق في علمه انهم لا يؤمنون فقال انما نملى لهم ليزدادوا
اثما بمعاندتهم الحق وخلافهم الرسول صلى الله عليه وسلم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايت
الله يعطى على المعاصى فان ذلك استدراج من الله لخلقه ثم تلا هذه الاية وقال الزجاج هؤلاء قوم اعلم الله
نبيه صلى الله عليه وسلم انهم لا يؤمنون ابدا وان بقاءهم يزيدهم كفرا وهذه الاية حجة ظاهرة على
القدرية حيث اخبر الله تعالى انه يطيل اعمار قوم ويمهلهم ليزدادوا كفرا واثما وغيا قوله تعالى ما كان
الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اختلف العلماء في سبب نزول هذه الاية
فقال الكلبى قالت قريش يا محمد تزعم ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اطاعك وتبعك
على دينك فهو في الجنة والله عليه راض فاخبرنا بمن يؤمن بك وبمن لا يؤمن بك فانزل الله هذه الاية وقال
السدى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على امتى في صورها في الطين كما عرضت على ادم واعلمت
من يؤمن بى ومن يكفر بى فبلغ ذلك المنافقين فقالوا استهزاء زعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر ممن لم
يخلق بعد ونحن معه وما يعرفنا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله واثنى عليه

في الكفر
في الاخرة

Copyright © King Saud University